

الملقى الوطني الثاني حول أعلام حوض الشلف

الأستاذ عبد القادر بوزياني

جامعة حسبية بن بو علي الشلف، قسم الأدب العربي

عنوان المداخلة: طراز الديباجة في محاسن شريف مجاجة الشيخ سيدي امحمد بن علي أبهلول
مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين، وخاتم النبيين،
وعلى آله وصحبه والتابعين إلى يوم الدين.

إن إحياء التراث وتثمين الميراث بمختلف أنواعه، وأخذ العبرة منه، لهو من الأعمال الجليلة،
والاعترافات الجميلة للأباء والأجداد، إنها مسيرة الحياة في خلال الزمن، ماض وحاضر وبناء
مستقبل حتى يكون الصرح أصيلا، والابن وصيلا.

ويعتبر العلماء مصابيح في الأرض يُهْتَدَى بهم، ويُقْتَدَى بنورهم كل ضال وتائه، والعلماء ورثة
الأنبياء والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر.
وتعد منطقة الشلف أو حوض وادي الشلف من المناطق الغنية بعلمائها، وأوليائها الصالحين،
وبمراكزها التي كانت قبلة لطلاب العلم والمعرفة من شتى أنحاء الوطن.

فقد نالوا حظوة وشهرة في الإمامة، وتفسير القرآن، والحديث الشريف، وعلوم الشريعة،
والتدريس، والتسيير، والفتوى، والقضاء، والتصوف، والفلك والنجوم والرياضيات، والتأليف
فيها أمثال: التنسي (729هـ / 1329م)⁽¹⁾، والونشريسسي⁽²⁾، وابن سحنون، والمجاجي، وواضح
الشلفي، والبزاغتي (1284هـ / 1867م)⁽³⁾، وأبو اسحاق التنسي، والمطماطي، وأبو العباس
المغراوي، والبوشعبي، وقدر الشاوي المجاجي، ومحمد بن معروف، وعبد القادر مقران
الأصنامي، والشيخ بن عشيظ وآخرون...

ونذكر منها معهد مجاجة الذي أنجب الشيخ سيدي محمد بن علي أبهلول صاحب زاوية
مجاجة، وقال في (إكمال البغية): كانت زاوية سيدي محمد بن علي معدة لإقراء الأضياف.

¹ - ينظر معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهيض، ص159، البستان ص248 - 249، دليل مؤلف المغرب ص198، تعريف
الخلف برجال السلف ج1/161، 162، الأعلام ج7/116، فهرس الفهارس ج1/193، برنامج المكتبة العبدلية ج1/145، كشف
الظنون ص1109، معجم المؤلفين 126 و205، الضوء اللامع ج8/120، ونيل الابتهاج ص229 - 230، وشجرة النور
ص267.

² - ينظر تعريف الخلف برجال السلف ج2/148، ومعجم أعلام الجزائر ص74.

³ - ينظر معجم أعلام الجزائر ص133،

وصاحبها إماما هماما، عالما علاما، زاهدا عابدا، تفرد بهذه الأوصاف الشريفة على سائر علماء وقته. ولا زالت ذريته تمتد لها الأعناق في النجدة والسماحة والوجود. ويحتمي الجاني بساحتهم، ولهم حرمة وتعظيم عند الأهالي والشرفاء.

وكان للناس فيه اعتقاد، وكانت كرامته أوضح من شمس الضحى، وهي دليل استقامته. وكانت له بركة عظيمة ودعاء مستجاب. تشد إليه الرحال في المسائل العلمية. هذب النقول ونقحها. وكسا علم التصوف طلاوة وبهجة. وله باع طويل عريض في الشعر والقريض. أحيانا الله وإياهم في عافية وصحة وافية، وأعادنا من شر الحساد أمين.

حياة الشيخ محمد بن علي أبهلول ونسبه:

سيدي امحمد بن علي أبهلول المجاجي⁽⁴⁾، ولد أواخر القرن العاشر الهجري سنة (945هـ) وتوفي قتيلا سنة (1002هـ).

قال العلامة الشهير الشريف سيدي العربي المشرفي الحسني الإدريسي في كتابه "ياقوتة النسب الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة": قال أحمد بن محمد المغراوي في تمييز الأنساب: أما نسبه الطيني رضي الله عنه، فمن شرفاء الأندلس بني حمود الحسني.

وقال الجعفري: هو من شرفاء غرناطة بني عدى بن عبد الرحمن بن داود بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن علي بن إسحاق بن أحمد بن محمد بن أبي زيد الشريف بن عبد الرحمان بن داود بن إدريس بن إدريس الحسني. الأول أنهى نسبه إلى عمر بن إدريس بن إدريس الحسني، إذ حمود هو بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبد الله بن محمد (فتحا) بن عبد الرحمن بن قاسم بن إبراهيم بن يحيى بن عمر بن إدريس بن إدريس الحسني، ولعله جاءه الغلط من كونه رآه منسوباً إلى شرفاء الأندلس، وهم جموع كثيرة كما ذكرناها آنفاً، والثاني قيده من شرفاء غرناطة، وكانوا ملوكاً بها، ومن قيد أولى ممن أطلق، فهو موافق لصاحب

"سبط اللآل في معرفة الآل" حيث عرف بسيدي محمد بن علي المجاجي، وقال: كان أسلافه تُشم فيهم رائحة الملك، فهو رضي الله عنه من بيوت الملك. ولا زالت ذريته تمتد لها الأعناق في النجدة والسماحة والوجود. ويحتمي الجاني بساحتهم، ولهم حرمة وتعظيم عند الملوك.

قال العلامة المشرفي: وأرجع لنسب الشيخ سيدي محمد بن علي كان إماما هماما عالما زاهدا عابدا، تفرد بهذه الأوصاف الشريفة على سائر علماء وقته. واشتهر بالصلاح والتقوى وكان للناس فيه اعتقاد، وكانت كرامته أوضح من شمس الضحى، وهي دليل استقامته. وكانت

4 - ينظر معجم أعلام الجزائر، ص 133.

له بركة عظيمة ودعاء مستجاب. تشد إليه الرحال في المسائل العلمية. هذب النقول ونقحها. وكسا علم التصوف طلاوة وبهجة. إلى أن قال: وله الباع الطويل العريض في الشعر والقريض وقفت له قصيدة طنانة سالمة من عيوب الشعر. توسل فيها للمولى جل وعلا مفوضا إليه أمره في المبغضين له والحاسدين من أهل زمانه، أولها: أَوْضُ أُمْرِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاءَ. احتوت على أمثال وحكم. وكان رضي الله عنه يطعم الطعام ويفشي السلام، ويصلي والناس نيام. له قصائد شعرية في الزهد، والفتوى، وقصيدة في ألقاب الإعراب والبناء. ومات رحمة الله تعالى قتيلاً سنة 1002 هجرية. قتله البايع التركي غدرا وخيانة، والذي افتعل مؤامرة يطلب من الولي الصالح سيدي امحمد بن علي أبهلول أن يحلل له الزواج بزوجة أبيه، فرد عليه قاءلا: هي أمك هي أمك.

أقوال العلماء

قال في (إكمال البغية): كانت زاوية سيدي محمد بن علي معدة لإقراء الأضياف. وقال الشيخ أبو حسين الشريف: خرجنا إلى ثغر تنس ، فلقينا سيد محمد بن علي وأنزلنا بزوايته مجاجة، وكنا في جوع ونحن نحو 1300 نفس، وقصدناه للزيارة، فأكرمنا خارج الزاوية لكثرتنا، وكانت خيولنا ذكورا وإناثا، فقال لنا: اتركوها من ألف بين قلوبكم يؤلف بينها ، وأمرنا بالجلوس على 24 جلسة، وأفاض علينا الثريد واللحم والعسل والسمن ، قال: وبعد ذلك توفي الشيخ قدس الله سره ، وقبره مشهورة مزار لقضاء الحوائج. صفات أسلافه:

وأسلافه الكرام رضي الله عنهم لهم درجة عالية في العلم، وقد توسل بهم صالح زمانه العلامة أديب الدين سيدي عبد الله بن حواء الرفيق (بالتصغير والقف المعقودة)، كما توسل بغيرهم من علماء القرن التاسع فقال:

وذوي العلوم و العناية *** والرقى في معارج الولايه

سيدنا عليُّ البهلول *** ووارثيه الجنَّة الفحول

يعني بوارثيه سيدنا محمد بن علي المجاجي وأخاه سيدي أبي علي، وله أحفاد من أولاده على قدمه في الجود والكرم وحسن الخلق والمروءة والتواضع لخلق الله، ولا تخلو زوايتهم من علم، ذكر صاحب تعريف الخلف من خلال ترجمته لمحمد بن علي المجاجي فقال: « وقد ساقنتا إليها (أي مجاجة) الأقدار سنة 1249هـ، فلقينا بها عالمين جليلين وثالث جزائري هاجر إليها يسمى

بالقاسم البزاعتي، له شرح على كشف الأستار عن علم الغبار، في علم الحساب للقاصدي، الذي اختصره من علم الحساب⁽⁵⁾.

وبين أهل مجاجة والمشاركة أخوة صالحة في القديم لعلها كانت بمصاهرة، ومن نظم سيدي محمد بن علي رضي الله عنه قصيدة من اثنتان وثلاثين بيتاً، قوله:

1. لقد فازَ أهلُ الجدِّ بالصدِّقِ والوفا *** فُحُولُ رجالِ اللهِ في حَضْرَةِ القُدْسِ
2. أَجَلٌ دأبهم حُبُّ الإلهِ وطوعه *** وقد أعرَضُوا زهداً عن الجنِّ والأنسِ
3. وأنفُسُهُمْ تَسْمُوا على كلِّ رُتْبَةٍ *** وغابَتْ عن الأكوانِ والعرشِ والكرسي
4. فليسَ لهم في غيرِ ذي العرشِ مطلبٌ *** وما عندهم سوى التَّلَذُّذِ بالأنسِ
5. مِنَ المَلِكِ الحَقِّ المَبِينِ مَقَامُهُم *** مَكِينٌ عليٌّ قد تجلَّى عَنِ الدَّوْسِ
6. أَنالَهُم المولى الكريم كرامةً *** فمكَّنَهُم فضلاً مِنَ المنحِ والحبسِ
7. يَحِقُّ لِمَن وِلاهُم جِرُّ ذيلهِ *** وفي حُلِّ يزهو فلنَّ يخشى منْ بأسِ
8. فلا فرقَ في أحكامها بينَ سالِكِ *** مُربٍ ومَجذُوبٍ وحَيٍّ وذي رَمَسِ
9. وذي الزهدِ والتقيِّ فالكلُّ كاملٌ *** ولكنما البُدُورُ ليستُ كما الشَّمسِ
10. فبعضٌ يُسمى بالنقيبِ وبعضُهُم *** يُسمى النجيبَ قادرٌ كلاً بلا نقسِ
11. وبعضٌ بأعمدٍ وقُطْبِ جميعُهُم *** هو الغوثُ في القولِ الأصحِّ لذي الحسِ
12. مراتبُهُم تَفاوتتْ بمواهبِ *** فصولاً وإنما الولايةُ كالجنسِ
13. أسادتتْنا عبيدكمُ جاءَ قاصداً *** إليكم يُريدُ العونَ منكم على النفسِ
14. بأذيالكم أهلَ الودادِ تعلقني *** وفي حُبِّكم طيبي وفي ذكركم أنسي
15. أيا لييتي أفوزُ منكم بنظرةٍ *** فأغنى عن الأكوانِ طُراً بلا خنسِ
16. بكم يغتني المریدُ عن كل كائنٍ *** ويُصبحُ في المعنى وفي الحسِ في جفسِ
17. فكم سالكٍ دللتم طُرقَ سلكهِ *** وأنزلتموهَ منزلَ القُربِ والأنسِ
18. وكم من وضيعٍ قد رفعتم وفاجرٍ *** وضعتم وجاهلٍ بكم عالماً يُمسي
19. وكم من لهيفٍ قد أعتتُم وكُربةٍ *** كشتتم كمثل الظلِّ في الأرضِ بالشمسِ
20. وكم خائفٍ أمتتُم من مهالكِ *** وقايتكم تُغني عن الدرعِ والتُّرسِ
21. وكم من حزينٍ قد تبدلَ حُزنُهُ *** سُرورا بكم في الحينِ يفخرُ ذا عرسِ
22. وكم من عليلٍ قد تأذى بسقمهِ *** بجاهكم يُشفى من الداءِ والبأسِ
23. وكم من فقيرٍ جاءكم يشكو فقره *** فجدتُم أسادني بما هو كالطَّيسِ

⁵ - معجم أعلام الجزائر، ص 133.

24. لقد خابَ مَنْ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِذِيكُم *** فيا ويحَ مَنْ تَعَرَّضَ لَكُم بِالكَرْسِ
 25. فكم قَادِحِ سَلْبَتُمْ مِنْ إِيْمَانِهِ *** وكم ظالمٍ قَصَمْتُمُوهُ عَلَى الْحَسِ
 26. فَطُوبَى لِمَنْ قَدْ فَازَ مِنْكُمْ بِلِحْظَةٍ *** وشيّد من لاحظتموه على الأوسِ
 27. بجَاهِ النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ *** وأصحابِهِ أَهْلِ الصَّفَاءِ بِلَا دَنْسِ
 28. إِلَهِي بجَاهِ هُوَلَاءِ وَجَاهِهِمْ *** وَقَدَّرِهِمْ لَدَيْكَ وَالْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ
 29. تَوَسَّلْتَ إِرْحَمَ وَالِدِي إِعْفُ عَنْهُمَا *** وَأُسْكُنْهُمَا الْجَنَانَ فَضْلاً بِلَا بَخْسِ
 30. وَنَلْنِي تَوْفِيقاً عَلَيْهِ تَوَفَّنِي *** وَرَزَقاً بِهِ أَغْنَى عَلَى كُلِّ ذِي نَفْسِ
 31. كَفَايَةَ أَشْرَارِ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا *** وَسِتْرًا عَلَى الدَّوَامِ مِنْ أَجْمَلِ اللَّبْسِ
 32. وَتُمْ صَلَاةَ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ *** عَلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ فِي الْغَدِ وَالْأَمْسِ

من تلاميذه:

الشيخ سيدي السعيد قدورة⁽⁶⁾: (1066هـ / 1656م)

سعيد بن ابراهيم الشهير بقدورة: فقيه، مشارك في بعض العلوم، أصله من تونس نشأ بالجزائر، وولى الإفتاء بها، أخذ العلم عن سعيد المقرئ، وامحمد بن علي أبهلول، له "شرح على السلم" و"الأخضري في المنطق" و"شرح على الصغرى للسوسى"، و"شرح على جوهرة التوحيد" للقالى في العقائد.

رثاء تلميذه السعيد قدورة:

رثاه تلميذه ، علامة الجزائر سيدي سعيد قدورة رضى الله عنهما بقوله:

1. مصابٌ جسيمٌ كَادَ يَصْمِي مِقَاتِلِي *** وَرُزْءٌ عَظِيمٌ قَاطِعٌ لِلْمَفَاصِلِ
 2. أَلَمَّتْ دَوَاهِي أَدَهَلَتْ كُلَّ ذِي حِجْي *** وَأَيُّ امْرِئٍ مِنْ مُذْهِلٍ غَيْرُ ذَاهِلٍ
 3. فَلَمْ أَرَ خَطْباً كَافْتِقَادِ أَحَبَّةٍ *** ثَرَوْا فِي الثَّرَى مَا بَيْنَ صَمِّ الْجِنَادِلِ
 4. وَنَحْنُ نِيَامُ غَافِلُونَ عَنِ الَّذِي *** يُرَادُ بِنَا فَرِيحُ نَوْمَانَ غَافِلُ
 5. فَهَمْنَا بَدْنِيًّا قَدْ حَلَّتْ وَهِيَ جِيْفَةٌ *** وَكُلُّ امْرِئٍ يَلْهُو بِهَا غَيْرُ عَاقِلِ
 6. فَكَمْ ذَا أَنَا لَمْ أَتَّخِذْ زَادَ رِحْلَةٍ *** كَأَنِّي مِنْ دُنْيَايَ لَسْتُ بِرَاحِلِ
 7. وَمَالِي لَمْ أَعْمَلْ بِمَا قَدْ عَلِمْتُهُ *** فَيَا أَسْفَاً مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلِ
 8. أُضْيَعُ فِيمَا لَا يَدُومُ سُرُورُهُ *** حَيَاتِي كَأَنَّ الْعَيْشَ لَيْسَ بِزَائِلِ
 9. فَمَا زَهْرَةُ الدُّنْيَا وَزَخْرَفُهَا الَّذِي *** لَهُ هَادِمُ اللَّذَاتِ أَسْرَعُ نَازِلِ

⁶ - ينظر معجم أعلام الجزائر ص75، البواقيت الثمينة ج1/162، هدية العارفين ج1/393، نشر المثاني ج1. تعريف الخلف برجال السلف ج1/62.

10. وَأَيُّ سرورٍ للذي ضاعَ عمرُهُ *** وأنفَقَهُ في كلِّ لهُوٍ وباطِلٍ
11. أُنوحُ على نفسي وفقدتُ أحبَّتي *** فقد هاجَ قلبي ذكراً فقد الأفاضلِ
12. ولم لا وأهلُ العلمِ بانوا وأقفرْتُ *** ديارهُم بعدَ اعتمارِ المنازلِ
13. كأنَّ قد نأى عنا قتيلاً فأصبحتُ *** عليه عيونُ دمعها مثلُ وابلِ
14. لقد فُقتتُ عينُ المكارمِ فانزعجَ *** لإطفاءِ نورٍ وقتَ فقدِ القنادلِ
15. تبددَ شملُ الدينِ وانهدَّ رُكنُهُ *** لبدْرِ فقدنا في الخلائقِ كاملِ
16. فقدنا إماماً ماله في خصالِهِ *** نظيرُ ولا في عصرِهِ من معادلِ
17. على علمِ الأعلامِ غرَّةَ عصرِهِ *** حزنْتُ وما حزنني من معادلِ
18. يحقُّ لوفدِ العلمِ أن يُشهرُوا الأسي *** لنجمِ هوى من أنجمِ الأرضِ آفلِ
19. خليلي ما أولى الأحبَّةَ بعدهُ *** بفيضِ نفوسٍ من بكاءٍ ثواكلِ
20. فأينَ الذي قد كانَ رُكناً لشِدَّةٍ *** وأينَ الذي قد صارَ قصداً لنائلِ
21. فإن لدهرٍ جارٍ فيه تطاولتُ *** على العلماءِ الجهالُ أيَّ تطاولِ
22. أرى الغربَ يقضي أمرَهُ بعدهُ أسي *** تأمرُ أو باشِ ونهبِ أرادلِ
23. وتحققُ في ناديه رايةُ فتيةٍ *** تلمُّ بمفضُولٍ وتزري بفاضلِ
24. فأعني به شيخُ الشيوخِ محمداً *** أبهلُّولاً الباهي أجلُّ البهاليلِ
25. توفي شهيداً في تحنُّتهُ الذي *** يتالُّ به في الخلدِ أفضلُ نائلِ
26. إمامٌ إذا ما جتتهُ تجدنتُهُ *** لدى الدرسِ بحرُ العلمِ من غيرِ سائلِ
27. فما جتتهُ في الدرسِ إلا وجدتهُ *** من العلماءِ العالمينِ الأوائلِ
28. له طيبُ أخلاقٍ وحسنُ سياسةٍ *** وهو المداري كلِّ قاسٍ وجاهلِ
29. فمنَ للأسارى والأراملِ في الظما *** ومَن للبرايا يومَ صولةٍ صائلِ
30. ومنَ لفنونِ العلمِ نحواً ومنطقاً *** وفقهاً وتوحيداً وفتوى لسائلِ
31. لمنزله كانت تُشدُّ رحالنا *** فمنَ راكبٍ يسعى إليه وراجلِ
32. ومنَ قاصدٍ يبغى انكشافَ مِلمةٍ *** ومنَ وافدٍ يرجو التماسَ نوافلِ
33. ففي طاعةِ الرحمانِ أنفقَ عمرَهُ *** فللهِ من شيخِ زكيِّ الشمائلِ
34. فما خافَ في الرحمانِ لومةَ لائمٍ *** ولم يختشِ في الحقِّ قتلةَ قاتلِ
35. أمستجلبَ الخسرانِ والطرْدِ والردى *** وأقوى البلايا عاجلاً غيرَ آفلِ
36. ومن قد تعدَّى طوره سفهاً ومن *** له زينُ الشيطانِ قبحِ الفعائلِ
37. أحقا قتلتُ الألميَّ تعمُّداً *** على قولِ حقٍّ لا على قولِ باطلِ

38. أَحَقًّا دَمَ الشَّيْخِ المَصُونِ سَفَكَتَهُ *** إلى أَنْ سَقَيْتَ الأَرْضَ مِنْهُ بِهَاطِلِ
39. أَحَقًّا عَدُوَّ اللهِ أَنْتَ تَرَكْتَهُ *** على الأَرْضِ مُلْقِيًا قَتِيلًا بِنَاصِلِ
40. أَحَقًّا رَفَعْتَ السَّيْفَ حَتَّى ضَرَبْتَهُ *** بِقَاطِعَةِ ضَرْبِ العَدُوِّ المُخَاتِلِ
41. أَحَقًّا صُدُورَ المُؤْمِنِينَ جَرَحْتَهَا *** وَفِي فَرَحِ خَلْفَتِ أَهْلِ الأَبَاطِلِ
42. جَنَيْتَ على الإِسْلَامِ أَيَّ جِنَايَةٍ *** وَمَا اللهُ عَمَّا قَدْ فَعَلْتَ بِغَافِلِ
43. قَتَلْتَ امْرَأَ مَنْ شَانَهُ العِلْمُ وَالتُّقَى *** فَيَا خَيْرَ مُقْتُولٍ وَيَا شَرَّ قَاتِلِ
44. سَتَقْتُلُ كَالْحَجَّاجِ سَبْعِينَ قَتْلَةً *** لِأَنَّكَ لَمْ تَتْرَكَ لَهُ مِنْ مِمَاتِلِ
45. عَدَوْتَ على الضَّرَّامِ يَا كَلْبُ خِدْعَةً *** وَلَمْ يَكُ كَلْبٌ قَطُّ كُفْرًا لِنَائِلِ
46. عَذَابُكَ فِي الدُّنْيَا لِقَتْلِ وَرُوعَةٍ *** وَهَيْهَاتَ تَتَجَوَّأُ لَاجِنَةَ لِقَاتِلِ
47. وَرَأَيْكَ كَمِ مِنْ ثَائِرٍ عَنِ دَمِ الَّذِي *** عَلَى ثَأْرِهِ تَسْعَى جَمِيعُ القَبَائِلِ
48. فَمَا لَكَ يَوْمَ العَرَضِ إِلا جَهَنَّمَ *** تُقَادُ إِلَيْهَا صَاغِرًا بِالسَّلَاسِلِ
49. وَإِنْ عَشْتَ فِي الدُّنْيَا حَقِيرًا فَمَنْ غَدُ *** تُخَلَدُ فِي النِّيرانِ أَسْفَلَ سَافِلِ
50. أَعْزَى بَنِيهِ وَالسَّرِيِّ أبا عَلِي *** عَلَى قَدَرِ مَاضٍ مِنَ اللهِ نَازِلِ
51. فَيَا أَوْلِيَاءِي سَلِمُوا الأَمْرَ وَاصْبِرُوا *** عَلَيْهِ وَكَفُوا مِنْ دَمِوعِ هُوِ أَطْلِ
52. وَأَبْقَاكَ لِلإِسْلَامِ كَهْفًا أبا عَلِي *** مَصُونًا عَنِ الأَعْدَاءِ وَجَمْعِ العَوَازِلِ
53. وَقَدْ صَارَ رُوحُ الشَّيْخِ فِي الجَنَّةِ العَلَا *** وَأَسْكَنَهُ فِي الخَلْدِ أَعْلَى المَنَازِلِ
54. عَلَيْهِ مِنَ الرَّحْمَانِ أَوْسَعُ رَحْمَةٍ *** وَأَزْكَى سَلَامٍ فِي الضُّحَى وَالأَصَائِلِ

قصيدة للحاج محمد المظماطي:

وقد سأله العلامة مفتي الجزائر سيدي الحاج محمد المظماطي عن حكم الله في العبيد من المسلمين بقوله

1. الحمد لله حمداً بالآلاءِ حوى *** على الرسول صلاة ما بدا البلحُ
2. يا سادتي فقهاؤنا اكشفوا كربا *** ثوى سواد الفؤاد ماله فرج
3. عم الأقاليم أمره وليس له *** من الأدلة ما تصفى له المهج
4. بأي وجه نرى استخدام أعبدا *** والخير فيهم بدا منهم لنا سرج
5. كيف التملك والرسول أخبرنا *** بعد الشهادة لا ملك ولا حرج
6. إذ قد بدا فيهم الإسلام قبل فما *** لملكهم من سبيل لا ولا نهج
7. يأتون قد عرفوا الدين معالمه *** على التأسى بنهج الشرع قد عرجوا
8. وإنما لسماع جلب بعضهم *** بعضاً عداوة بينهم لها لججُ

9. إن كان شأنكم العلم فدونكم *** نظماً سؤالا لكم يهدي لنا حججُ
 10. فيكم شفاه العليل إن شكوت لكم *** فمر هم النص ييري من به سفجُ
 11. وليس من شرطه رد مجانسه *** فالنظم والنثر يشفي بهما الفلجُ
 12. ثم الصلاة على المختار ما غربت *** شمس بأبراجها وصالت الحججُ

قصيدة للشيخ امحمد بن علي أبهلول يجيب فيها مفتي الجزائر الحاج محمد المطماطي في حكم الله في العبيد من المسلمين بقوله:

1. الحمدُ لله مبدي الحكم للحكم *** ومُظهِرِ الحقِّ والحقُّ لَهُ حُجَجُ
 2. ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى مَنْ بِشَرِيعَتِهِ *** يَلُوحُ نُورُ الْهُدَى لِيَبْطُلَ الْهَرَجُ
 3. وَبَعْدُ فَالْمَنْعُ لِلْمَلِكِ مُحَجَّتُهُ *** بِسَمَطِرِ نَثْرِكِ مِثْلِ الدُّرِّ يَبْتَهَجُ
 4. فَسَبَقُ إِسْلَامِهِمُ لِلْمَلِكِ يَمْنَعُهُ *** وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلٌ تَبْتَغِي الْمُهَجُ
 5. إِذَا لَا يَسُوعُ لَنَا بِالرِّقِّ مُلْكُهُمْ *** وَالْقَلْبُ مِنْهُمْ بِالْإِيمَانِ مُمْتَزِجُ
 6. قَدْ نَصَّ مَنْ عَلِمَتْ بِالْحَلْمِ رُبَّتُهُ *** عَلَيْهِ فَالْقَلْبُ بِالصَّوَابِ مَبْتَهَجُ
 7. وَمَنْ يُجِيبُ بَأَنَّ الْأَصْلَ كَفَرَهُمْ *** فَلَيْسَ فِي مَلِكٍ مُسْلِمِيهِمْ حَرَجُ
 8. فَلْتَرُدُّ دَنَّهُ بَأَنَّ الْأَصْلَ حُجَّتُهُ *** قَدْ بَطَلَتْ بَانْتِهَاجِ نَهَجٍ مَا لَهَجُوا
 9. إِذْ حَيْثُ مَا ثَبَتَ النِّقْلُ عَلَيْهِ فَلَا *** يَعْجَبُ بِهِ وَبِذَا أَهْلُ الْعِلْمِ قَدْ لَهَجُوا
 10. وَمَنْ يَرَى حَدَثَ التَّقْلِيدِ تَكْذِبَهُ *** حَلِيَّةُ الْمَلِكِ إِذْ لِلْكَفْرِ قَدْ خَرَجُوا
 11. فَقَوْلُ ذَا غَيْرِ مُقْبُولٍ وَحُجَّتُهُ *** لَيْسَتْ بِمَرْضِيَّةٍ وَمَا لَهَا أَرْجُ
 12. فَكَيْفَ يَقْبَلُ قَوْلُ أَوْ يُبَاحُ بِهِ *** مَلِكُ جَمِيعِ عَوَامِ النَّاسِ ذَا سَمَجُ
 13. فَرُدِّ ذَا الْقَوْلِ يَكْفِي فِيهِ مَا شَرَحُوا *** أَهْلُ الْكَلَامِ فَهُمْ لَجْمَعْنَا سُورَجُ
 14. أَمَّنْ يَرِيدُ الْهُدَى وَالرُّشْدَ يَطْلُبُهُ *** وَمَنْ يَرِيدُ النِّجَاةَ مَا بَدَتْ لَجَجُ
 15. فَالْمَنْعُ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا النِّجَاةُ وَقَدْ *** دَلَّتْ دَلَائِلُهُ وَشَهَدَتْ حَجَجُ
 16. وَلَوْ وَجِدْتُ نَصِيرًا أَوْ يَسَاعِدَنِي *** قَمْتُ نَعْرَتَهُمْ وَإِنْ بَدَا الْهَرَجُ
 17. أَسْعَى سَرِيعًا بِسَيْفِ النِّصْرِ مَجْتَهَدًا *** فِي فَكَّهُمْ مِنْ رِبَاقِ الرِّقِّ يَنْزَعُجُ
 18. فَلَيْتَ سَاعٍ عَلَى ذِي الْقَصْدِ يُسْعَفُنِي *** وَلَيْتَ سَاعٍ لَعَلَّ الْكَرْبَ يَنْفَرُجُ
 19. إِلَيْهِ أَشْكُو إِلَهَ الْعَرْشِ مِنْ كَرْبٍ *** إِذْ لَيْسَ يُدْرِكُنِي مِنْ غَيْرِهِ فَرَجُ
 20. ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا *** خَيْرَ الْخَلَائِقِ مَا قَدْ انْتَهَى الْفَلَجُ

وله أيضا قصيدة في ألقاب الإعراب والبناء:

1. من يبتغ العزير فعن همته *** بالضم عن كل مخلوق يرى عجباً

2. وبينَ عَيْنِهِ يَنْصُبْنَ مَنِيَّتَهُ *** بفتحِ بابٍ لِلْيَيْتِ الموتُ قدْ نُصِبَا
3. وَيُخْفِضُ النَّفْسَ لَا يَبْغِي لَهَا شَرْفًا *** بِكسرِ شَهْوَتِهَا يَنَالُ مَا طَلَبَا
4. بذا يَجْرُ لها النِّفَعُ مَجاهِدُها *** فَإِنْ عَصَتْهُ رَمَى بِسَهْمِهِ عَطَبَا
5. وَاجْزِمُ عَلَى اللَّهِو نَفْسَكَ إِذا اضْطَرَبْتَ *** وبالسكونُ يَكُونُ الجِزْمُ خُذْ أَدْبَا
6. إِعْرَابُ هَذَا الَّذِي قَدَرْتُ خُذْ يا فَتَى *** لَمْ يُعْرَبْنَهُ كَذَا مِنْ نَحْوِهِ صَعَبَا
7. إِعْرَبْ بِهِ كُلَّ فَعْلٍ قَدْ بَدَأَ فَتَرَى *** مِنْهُ قَبُولَ إِلَهِ العَرْشِ قَدْ قَرَّبَا
8. نَظْمُ الحَقِيرِ الذَّلِيلِ عِنْدَ مالِكِهِ *** مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ مُلْجَا الغُرْبَا
9. رَبَّ العِبَادِ تَوَسَّلْتُ بِأَحْمَدَ أَنْ *** تَغْفِرَ ذُنُوبِي وَذَنْبَ الوالِدَيْنِ حَبَا
10. صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ العَرْشِ ما بَرَزَتْ *** دُنْيَا وَأُخْرَى لِقَلْبِ بالحبيبِ صَبَا

رسالة التماس

من خط الأخ في الله الشيخ محمد الوانوعي مفتي الأصنام ملتماً مني إدراجه في ترجمة سيدي امحمد بن علي:

العلامة الشيخ الحفناوي بن الشيخ ومن شملته حضرتكم الشريفة، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

وبعد: فإن محب الجميع السيد الحاج بوطيبة يطلب من فضلكم أن تصحوا له منظومات لجدته الولي الصالح العلامة سيدي محمد بن علي وتلميذه سيدي سعيد قدورة الجزائري وغيرهما. وبعد أن تحرروها يرجوا منكم إثبات بعضها في ترجمة جده المذكور إن تمكن لكم ، وها هي في هذه الأوراق كما وجدت في الأصل المنقول منه. ولكم الأجر التام أعانكم الله على مقاصدكم الخيرية، والسلام من مُحَبِّكم الوانوعي بن أحمد أبي مزراق المقراني، والآغا السيد الحاج أبي طيبة.

أقول: من ذرية سيدي محمد علي معاصرنا الفاضل الوجيه والأديب النبيه الآغا السيد ابن أمانة الحاج أبو طيبة، رجل تقلب في المناصب الدولية، وترقى فيها إلى رتبة الآغوية، ونال بصدقه في الوظيفة وسامات الفخر والتشريف من أولها إلى رتبة التطويق ، وله أدب فائق، وتواضع مطلوب، وسياسية نافذة عند الحكومية والرعية، وأولاد صالحون مثله متعه الله بحياتهم، وأدام وجوده لهم أمين .

وله ابن عم عالم محبوب في الناحية، كريم الطبع بشوش عليه رونق العلم والمعرفة، وهو الشيخ محمد بن عشيظ، صاحبه محاضرة حسنة وفقة ظاهر، يستحضر نص خليل بسرعة، وله مشاركة في الفنون المعهودة ببر الجزائر، واجتمعنا به مراراً فكننا نستأنس منه بما كان عليه

فقهائنا من الهيئة الممتازة عن العوام، ويذكرنا الأوائل بأقواله وأحواله، كما يذكرنا الآغا السيد الحاج أبو طيبة بزیه المستظرف تواضع الأشراف وترفع الكرام، أحيانا الله وإياهم في عافية وصحة وافية، وأعاذنا من شر الحساد أمين.

وله قصيدة بعنوان طراز الديباجة في محاسن أشراف مجاجة، من البحر البسيط، كفريدة العقد الوسيط، لجامعها العبد الفقير الحقير الخامل، عاشور بن محمد الملقب "بكليب الهامل"، في مديبحري العلوم، ونيري المعارف والفهوم، فخري الشرف، وعلمي الظرف، أبي عبد الله الشيخ سيدنا محمد بن علي البهلول، وأخيه فحل الفحول، المقام الجلي، الشيخ سيدنا أبي عاي، وأولادهما الكرام، وأنجالهما العظام، من أهل مجاجة الأشراف الأعلام، طلبها منا وألح علينا الأخ الهمام، وشيخ الإسلام، ومفتي الأصنام، أبو عبد الله الشيخ محمد الونوغي، ابن الشيخ أحمد أبي مزراق، كان الله لنا وله بعضائما لإرفاق عند زيارتنا إياه، شوقا إلى مطالعة محياه، فامتثلنا أمره المطاع، على قدر المستطاع، لا لأدنى غرض من الأطماع، وهي احد وتسعون بيتا، أن لم تكن كيئا وكيئا، كانت ذيتا وذيتا، أو إن لم تكن عسلا أو زبدا، كانت سمنا أو زيتا، وهي هذه عائدة بالله خير معاده.

المراجع والمصادر

1. آداب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962) الجزء الأول والثاني، د/ عبد الملك مرتاض، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.
2. الأعلام لخير الدين الزركلي، طبع بمصر سنة 1373 - 1378هـ.
3. برنامج المكتبة العبدلية، جزآن، من فهارس جامع الزيتونة تونس 1326 - 1327هـ.
4. البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسام، لابن مريم التلمساني، طبع بالجزائر سنة 1326هـ / 1908م.
5. تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16-20م) الدكتور أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر (1401هـ / 1981م).
6. تعريف الخلق برجال السلف، للحفناوي، ج2/29 - 30 و427.
7. حياة كفاح، أحمد توفيق المدني، مذكرات القسم الثاني، في الجزائر (1925-1954م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.
8. دليل مؤلف المغرب لعبد السلام بن سوادة، طبع في تطوان 1950م.
9. شجرة النور الزكية، لمحمد بن محمد مخلوف، طبع بمصر سنة 1349هـ.
10. شخصيات ومواقف، محمد الصالح الصديق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1992م.
11. الضوء اللامع، للسخاوي مصر 1353 - 1355هـ.
12. عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، د/ تركي رابح، الطبعة الخامسة، (1422هـ، 2001م)، مزيدة ومنقحة المؤسسة الوطنية للاتصال ، النشر والإشهار الجزائر، (1422هـ - 2001م).
13. عبد الرحمن بن محمد الجيلاي، الجزء الأول، الثاني، الثالث، الرابع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
14. فهرس الفهارس للكتاني، طبع بفاس 1346 - 1347هـ.
15. كشف الظنون لحاجي خليفة طبع في استانبول 1941م.
16. مجالس التذكير، من حديث البشير النذير، للإمام المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الطبعة الأولى، سنة 1983.

17. مذكرات الجزء الأول، محمد خير الدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر .
18. مشايخ خالدون وعلماء عاملون، محمد بن إسماعيل، مطبعة الكاهنة، الدويرة الجزائر، سنة (1420هـ – 1999م).
19. معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، الطبعة الأولى، منشورات الكتاب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
20. معجم المؤلفين لكحالة، طبع بدمشق.
21. نشر المثاني لممد بن طيب القادري فاس 1315.
22. نيل الابتهاج للتنبكتي، طبع على هامش الديباج، مصر 1329هـ.
23. هدية العارفين للبغدادي، استانبول 1951 – 1955م.
24. اليواقيت الثمينة الأزهرية مصر 1324هـ.

المجالات:

1. جريدة الشهاب، المجلد 14، شهر يوليو 1938.
2. كوكب افريقية، جريدة أسبوعية، سياسة أدبية علمية فلاحية تجارية صناعية تصدر كل يوم جمعة، مديرها السيد محمود كحول، العدد 251، الجمعة 5 ربيع الأول 1330هـ الموافق 23 فيفري 1912م، السنة السادسة.

فهرس المواضيع

الصفحة	العنوان
1	1. مقدمة
2	2. حياة الشيخ امحمد بن علي أبهلول
3	3. أقوال العلماء
4	4. قصيدة من نظم سيدي امحمد بن علي المجاجي
5	5. تلاميذه
6	6. رثاء تلميذه السعيد قدورة
7	7. قصيدة في حكم الله في العبيد من المسلمين
8	8. قصيدة للشيخ امحمد بن علي يجيب فيها مفتي الجزائر
8	9. قصيدة في ألقاب الإعراب والبناء
9	10. رسالة التماس
11	11. ملحق
12	12. المراجع والمصادر
13	13. فهرس الموضوعات